بسم الله الرحمن الرحيم

سُبُلُ التقوى

السيد فالح السيد احمد البدراني

الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
حقوق الطبع محفوظة

يطلب من شركة الرَشَد للطباعة والنشر المحدودة - هاتف / ٨٨٨٥٠٠٩

طبع في شركة الخنساء للطبعة المحدودة - هاتف / ٨٨٨٦٣٢٨

ديداع في دار الكتب والوثائق (١٤٩) بسنة ١٩٩٧
ة وزارة الثقافة والاعلام رقم ٢٦٤ في ١٤ / ٨ / ١٩٩٩

شركة الكتب للطباعة المحدودة. هاتف / ٨٨٨٦٣٢٨ / ٠٧ - ٨٨٨٤٨٠

بيع منشوراتنا من شركة الرّمّـد للطباعة والنشر المحدودة .

بسمِ اللّه الرَّحمن الرَّحيمِ

الحمد لله حق الحمد . والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله وصحبه وامته ..

اهـــداء

الى كل من نشد المعرفة لعبادة الله تعالى فزادته معرفته حباً لربه . وزاده حبه تقوى ، وزادته تقواه قربا ، وزاده قربه كمالاً يليق بلقاء ربه راضيا مرضيا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه

وبعد ؛

هذه نعمة اطالب عليها دعاء منكم من الله تعالى بأن يقبل منا اياها ويزيدنا من لدنه فلديه مزيد .

وصلى اللـــه على سيدنا محمد وعلى آلـــه وصحبه وأمته وجنده .

فالح

خطبة الكتاب

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين .

نعبده ونستعينه ونستهديه صراط الذين انعم عليهم من النبيين والمتقين وحسن اولئك رفيقا .

شاهدا لله تعالى بأنه لا اله الا هو وشاهدا بأن سيدنا محمدا عبده ورسوله وخير خلقه .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وجنده .

أما بعد ، أخي القارىء ، ستجد ان شاء الله في هذا الكتاب المهم المهم من سبل التقوى ومعاني التقوى المستمدة من كتاب الله تعالى وحكمة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما وصلت الينا من الصالحين من أئمة ومفسرين وعلماء جزاهم الله تعالى خيرا ، وليس لي فيها سوى أن اشكر الله تعالى الذي يسر وهدى ووفق لاتمامها وما كنت ادري ماالتقوى ولاايضاح معانيها ولكن رحمة من الله تعالى لمن كتب ومن قرأ ، فالحمد لله والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

الراجي دعاءك

السيد فالح السيد احمد البدراني

حي المعرفة ـــ بغداد ٨٢١ / ٨٦ / ٥٥ (السيدية)

ص ب ١٤١٤٤ باب المعظم ـــ بغداد

مستعيذا بالله تعالى من الشيطان الرجيم ((الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور . والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ، اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون))[1] فهناك إذاً طاغوت لايريد للانسان أن يبقى في فطرة الله ونور الايمان فلابد من الحذر ، ولابد لهذا الحذر من معرفة ولابد للمعرفة من استعداد لبلوغ الكمال .

اول الاستعداد هو صفاء الفكر وسلامته ثم التوجه به للمعرفة المفيدة النافعة ومنها معرفة سبل التقوى. ومن علامات صفاء الفكر وسلامته :الصدق وتصديق الصادقين وأول رعيل من الصادقين رسل الله تعالى عليهم صلواته وسلامه يقول تعالى . ((ألم * ذلك الكتاب لاريب فيه . هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل اليك ومانزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون))[2] وهكذا جعل الله تعالى سبيلا للتقوى وهو الايمان المقترن بسلامة النوايا وحب الحقيقة ، وبهذا استفاد الانسان من نعمة الفكر الذي تميز به عن الحيوان ، فالحيوان توجهه حاجاته البدنية وهي من

(١) البقرة / ٢٥٧ (٢) البقرة / ١ ـ ٥

غرائزه ، بينما الانسان يوجهه فكره للتصرف اللائق بانسانيته ، فمن كانت غرائزه غالبة على صفاء التفكير فانه يتجه نحو الانحدار ، ومن كانت غرائزه مقيدة بسلامة تفكيره اي عقلها بعقله فقد اتجه الى التقوى بهدى من الله واقتداءً برسوله الكريم **صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم** .

الاستقامة على الهدى

قال تعالى ((والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم))[1] فمن بادر من البشر فقد استفاد من استعداده الفطري لنيل المزيد بعد أن كانت الخطوة الاولى نحو الهدى بمبادرة منه . ويقول تعالى عمن لم يستفد من نقاء الفطرة فيتحسر على خسارتها وعلى لسان النفس المتحسرة ((لو أن الله هداني لكنت من المتقين))[2] والهدى سبيل للتقوى ويبدأ من الفطرة وله مراحل مع المهتدى الذي يزيده تعالى كما وعد . ومراحله هي : ـ

مرحلة الهدى الفطري : وهذا الهدى حاصل من عدل الله ورحمة الله تعالى بما يليق بجنابه العزيز الحكيم فانه إذْ منح الانسان عقلا فقد منحه معه نورا يرى به العقل سبيل الرشد ويميزه عن سبيل الغي . وهذا مايليق بنفخة الله تعالى من روحه

(١) سورة محمد / ١٧ (٢) الزمر / ٥٧

بعد أن خلق الانسان الاول فجعله سليم الفطرة متهيأ لسعادتي الدنيا والآخرة . قال تعالى على لسان سيدنا موسى ((ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى))[1] وقال تعالى ((انا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا))[2] وهذا يشير الى تعليم رباني مقترن مع الهدى إذ يتم به تمييز السبيل الراشد في كل مراحل الحياة ومسالكها مادام هناك عقل وبلوغ .

مرحلة الهدى الذي يحصل بالاستجابة لدعوة الرسل الكرام صلى الله عليهم وسلم :

وهنا يكون العبد البالغ العاقل مدعوا من ربه ليعبده الها واحدا لاشريك له قال تعالى ((ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ، فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين))[3] فالمستجيبون نالوا الهدى ، والمكذبون تحسروا على فوات الفرصة ، قال تعالى للنفس المتحسرة التي قالت (لو ان الله هداني لكنت من المتقين) تعقيبا على ذلك ((بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين))[4] والاستجابة تكون باتباع الدعوة وفيها امر كما قال

(١) طه / ٥٠ (٢) الدهر / ٤ (٣) النحل / ٣٦ (٤) الزمر / ٥٩ .

سيدنا ابراهم لابيه ((يا ابت اني قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا))[1] وهنا المجال الذي تقام فيه الحجة للمتبع اذ استفاد من هذه الدعوة ، وتقام فيه الحجة على المكذب الذي استبان له الرشد فلم يتق سوء العاقبة باتخاذه سبيلا ، قال تعالى ((وماكان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون ، ان الله بكل شيء عليم))[2] اما الذين ثبتوا مع الهدى فقد دخلوا في المرحلة اللاحقة من الهدى .

مرحلة هدى الاتباع : واتباع الهدى جهاد من شتى انواعه ، وفي كل زمان ومكان حيث يكون حال المؤمن المتبع حال التقوى . فهو في مواجهة اعداء الاسلام (اعداء الله تعالى) يكون في اعداد القوة لهم ويواجه نفسه بمخالفة كل هوى يخالف شرع الله تعالى في اوامره ونواهيه حتى ييأس الشيطان منه اذ يراه في ازدياد من الهدى . قال تعالى ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين))[3] فاذاً ازدادوا منازل القرب بذلك قال تعالى ((والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم))[4] وهكذا تحصل الاستقامة على هدى الله وهي سبيل للتقوى . قال صلى الله عليه وسلم

(١) مريم / ٤٣ (٢) التوبة / ١١٥ (٣) العنكبوت / ٦٩ (٤) محمد / ١٧

((اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها))[1].

التـــــوحيـــــد.

يجتمع التفكير السليم (الذي جاءت سلامته من نزاهة صاحبه) بتصديق الرسل عليهم صلوات الله وسلامه وبالهدى والثبات ليكوّن معهاجميعا سبيلا للتوحيد والعبادة المقترنة بالتقوى الصادقة وكيف اجتمع التفكير والتصديق والثبات من اجل العبادة ؟ ثم من اجل التقوى الصادقة فيها ؟

تحمل العبادة معنى التوحيد وهو ان لايجعل العبد لربه نداً في معرفته وعلمه بل يحصر تقواه في الله ولله وحده . وكيف لا وهو لايرى خالقاً لهذا الكون غير ربه الواحد . قال تعالى ((ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماءً فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلاتجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون))[2] وهكذا دلنا تعالى على مقومات بلوغ المعرفة بوحدانيته تعالى . ثم اوضح عزوجل سبب خلقه الجن والانس فقال ((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون))[3] وبهذا نعلم ان منحة الله تعالى للجن والانس المتمثلة بالعقل وفقْه القلوب ماهي الاسبب

---

(١) رواه احمد باسناد جيد عن عائشة / حاشية ص ٣٥١ / ج١ من كتاب الاحياء للغزالي بتخريج ولي الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي .

(٢) البقرة / ٢١ ـ ٢٢ (٣) الذاريات / ٥٦ .

لمعرفته في وحدانية لايشوبها شرك ولاينسب اليها نقص او جهل . ثم لتؤدي هذه المعرفة الى عبادته وتقواه لما استحق في ربوبيته واسمائه الحسنى وجليل قدره . فالخالق غني عن المخلوق . والمخلوق تلقى اعطيات من الخالق تدل على اهتمامه بمخلوقه لسبب ما،وهذا السبب هو معرفة صفات الخالق من افعاله فهو اذاً كريم جواد . ثم محبته على مااتصف به من محمود الصفات ثم العمل لوجهه الكريم لالنيل افضل . فلا افضل من وجهه الكريم . وافضل مايكون لوجه الله تعالى هو التخلق باخلاقه . قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام ، ((حُسن الخلق خلق الله الاعظم)) [1].

كيف دلنا الله تعالى على العمل لوجهه ..

وماهو الفرق بين العمل لوجهه والعمل من اجل نيل مادي او معنوي آخر ..

يعتبر التصرف بالمال دليلا على حال المؤمن مع نعم المولى عزوجل في المال وغير المال ، فقد حث تَعالى على نفقة المال في آيات كثيرة ، ثم صنف المنفقين حسب نيتهم في النفقة ، في سبيله او ابتغاء مرضاته او لوجهه الكريم . قال تعالى ((مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة

(١) رواه الطبراني عن عمار (وضعفه) ص٦١ج١ التاج الجامع للاصول

انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم))[1] فهذا مثل اول لنوع من نفقة المؤمن من اجل نيل الاضعاف المضاعفة من اعطيات الله تعالى ، ثم بعد ذلك بايات ياتينا الله تعالى بمثل آخر للمنفقين من المؤمنين فيقول ((ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتتْ اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطلّ ، والله بما تعملون بصير))[2] فالذين في المثل هذا ينفقون ابتغاء مرضاة الله ، ابتغاء صفة ربانية هي رضوان الله تعالى . وبعد هذين النوعيين من النفقة هناك هدف اسمى من الضعف والضعفين والاضعاف ويتجاوز الرضوان (اي ان طالبيه يتطلعون الى اكثر من ذلك) وهو وجه الله تعالى فالانفاق لوجه رب جليل يحث على ذلك . يقول تعالى ((فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ، ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون))[3] ويقول تعالى ((ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماً واسيراً * انما نطعمكم لوجه الله . لانريد منكم جزاءً ولاشكورا))[4] وقد وصفهم الله تعالى بـ (اولي الالباب) وبأنهم اوتوا الحكمة لما

---

(١) البقرة / ٢٦١ (٢) البقرة / ٢٦٥ (٣) الروم / ٣٨ (٤) الدهر / ٨ و ٩ .

تحلوا به من فطنة وكسب لوجه الله تعالى . ومن صفة هذه النفقة ان تكون من اطيب ماكسب العبد . فكما اكرمه الله تعالى (وهو الغني الحميد) بالكسب الطيب فانه (اي المنفق) يتصف بصفة الحمد في النفقة وهي الايثار بالطيب لوجه الله تعالى . يقول تعالى ((يايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ماكسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولاتيمّموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه ، واعلموا ان الله غني حميد))[1] وهكذا اتصف العبد بالانفاق الحميد في غنى عن الضعف وثوابه طلبا لرضا الذات الالهية . وهكذا وصفهم الله تعالى بقوله ((يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا . ومايذّكر الا اولو الالباب))[2] وقد جاءت نفقتهم للطيب من كسبهم من صحة معرفتهم . وجاءت صحة معرفتهم من سلامتها من كدر الدنيا اي من حبها فارتقت الى علوا الكرم في ابهى صفاته ، فكان اساس التقوى في المال هو الانتباه الى الحقائق المتعلقة به . فحقيقته الاولى انه نعمة من الله تعالى يبتلي بها عباده وحقيقته الثانية انه ليس ربحا بل وسيلة انفاق لوجه الله تعالى . وحقيقته الثالثة هي انه

(١) البقرة / ٢٦٧ (٢) البقرة / ٢٦٩

مالم يكن انفاقه في اوجه الشريعة مع النية الخالصة لوجه الله تعالى فانه سيكون درنا من ادران الدنيا . وقد تدرك الغفلة من لايقصد وجه ربه الكريم فينفق المال رئاء الناس او انه يتبع ماانفق مَناً واذى او انه يخسر النعمة في التبذير والاسراف وبالتالي في المنكرات او انه يدخل في حرب مع الله تعالى بالتعامل بالربا ، والعياذ بالله تعالى وهذا الضلال جاء من حب الدنيا ..

وجه أخر من أوجه ابتغاء وجه الله تعالى

سُمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو ربه ((اللهم إني اعوذ بعفوك من عقابك ، وبرضاك من سخطك ، وبك منك))[1] فقد طلب في أخر الامر ذات الله تعالى معاذاً بعد طلب صفة من صفاته هي الرضوان بعد طلب فعل من افعاله هو العفو . ومعنى ان يكون الله تعالى مطلبا لعبده هو ان يسمع العبد بربه ويبصر به ويبطش به ، فاذا كان له ذلك فانه سيكسب حُبّ الله تعالى ، وهذا ماكان عليه رسوله الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . فقد ذاق في معراجه الكرم والرحمة والرفق والهبات الالهية التي لاتأتي إلاّ من الله سبحانه وتعالى . فقد آواه في يتمه

(١) رواه مسلم والاربعة (ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) حديث صحيح ص ١٠٠ من كتاب مختصر الجامع الصغير للمناوي على كتاب الجامع الصغير للسيوطي .

واغناه في فقره وهداه بعد حيرة من أمر عبادة ربه وشرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره ويسر له الخير بعد العسر . هكذا دلت التقوى اهلها لتجعل اليقين واحدا في حياة المتقين . فالمعراج اسفار اربعة ؛ في اولها اسري به صلى الله عليه وسلم الى القدس تاركا الاهل والولد . وفي الثاني ترك الارادة مسلما اياها لارادة الله تعالى الى حيث شاء له الوصول حتى سمع صريف الاقلام ، وهنا مع المعرفة الجديدة لقَدْرِ ربه العظيم وما ناله من كرم الكريم فقد ترك كلَ مايمكن لنفس بشرية ان تصبو اليه وفهم ان الله تعالى هو الرجاء الوحيد وما عليه سوى ان يتقي العودة بنفسه التي جاء بها فيعود بمواهب ربه الجليل . ففي هذا السفر الثالث ترك غير الله اي ترك نفسه وبقى في السفر الرابع ان يعود باخلاق الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وبشيرا من اجل اعلاء كلمة الله تعالى ولله درّ من احبّ هذا الخُلُق وصحب صاحبَه فكانوا في طاعَته والذود عن كلمة الله تعالى ، فرخصت نفوسهم بل لم يبق لها نصيب في سبيل الله تعالى ولنسمع الى مناجاة سيدنا عمر رضي الله عنه وقد سُمع بعد موت الرسول صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم يبكي ويقول : ((بأبي انت وامي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان جعل طاعتك طاعته فقال عزوجل : من يطع الرسول فقد

اطاع الله ، بأبي انت وأمي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان يخبرك بالذنب فقال : عفا الله عنك لم اذنت لهم . بأبي انت وأمي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال عزوجل : واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم . بأبي انت وأمي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا قد اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون ، يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول ، بأبي انت وأمي يارسول الله ، لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجراً تفجر منه الانهار فما هذا بأعجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك ، بأبي انت وأمي يارسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله تعالى الريح غدوها شهر ورواحها شهر فما هذا باعجب من البراق حين سريت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالأبطح ، صلى الله عليك . بأبي انت وأمي يارسول الله لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله احياء الموتى فماذا بأعجب من الشاة المسمومة حيث كلمتك وهي مشوية فقالت لك الذراع : لاتأكلني فأني مسمومة . بأبي انت وأمي

يارسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال : رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ، ولو دعوت علينا بمثلها لهلكنا كلنافقد وُطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول إلاّخيراً فقلت : اللهم اغفر لقومي فانهم لايعلمون . بأبي انت وأمي يارسول الله لو لم تجالس الاكفؤًا لك ماجالستنا ، ولو لم تنكح الاّكفؤًا لك مانكحت الينا ، ولو لم تؤاكل الاّكفؤًا لك ماواكلتنا ، فلقد والله جالستنا ونكحت الينا وواكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار واردفت خلفك ووضعت طعامك على الارض ولعقت اصابعك تواضعاً منك صلى الله عليك))[1].

معرفة الحق واتباعه

ينبهنا الله تعالى ان خسارتنا اياه هي الخسارة الكبرى . ففي هذه الحياة الدنيا يمكن ان يحمل اخ او قريب او صديق عن الخاسر خسارته ويقيل عثرته . وفي هذه الحياة الدنيا يقبل الله تعالى من المؤمنين اتباع السيئة الحسنة فتمحوها ، ويقبل العدل اي ما يعدل النقص بالزيادة وهذا كله لايكون في الحياة الاخرى ، فكيف نصل الى سبيل من سبل

---

(١) الحديث مأخوذ من ص٢١٢ج١ من كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالي . وقال عنه الامام عبد الرحيم بن الحسين العراقي في تخريجه « غريب بطوله من حديث عمر وهو معروف من اوجه اخرى » .

التقوى اي نجعل الله تعالى وقاية من الخسارة سيما وان الانسان مجبول على التهيؤ للمستقبل في ايامه الدنيا ، وهو قوي معافى ، ليوم من ايام الضعف والسقم في مستقبل حياته . وكيف والانسان يوم الحساب يكون اضعف مايكون عليه من الضعف. لقد نبّهنا الله تعالى الى السبيل فقال ((واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئاً ولايقبل منها شفاعة ولايؤخذ منها عدلٌ ولاهم يُنصرون))[1] وللنجاة من هذه الخسارة لابد للانسان من تصرف ومعرفة مبنية على الحجة البيضاء المنيرة في القلوب . وان وضوح الحق يقتضي من ذوي الالباب اتباعه . ولهذا يتحرك ضمير الانسان نحو الراحة عندما يعلو الحق عنده . بينما تضيق به سبل الراحة عندما يغمط الحق ويتجاهله بتبريرات لايقتنع بها ضميره وقد اوضح الله تعالى حالة من حالات غمط الحق ونتائج ذلك في قصة عن بني اسرائيل اذ قال لهم تعالى ((وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولاتكونوا اول كافر به ، ولاتشتروا بآياتي ثمنا قليلاً واياي فاتقون * ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون))[2] وقد جعل الله الحق نبراساً لتمييز النفوس الخبيثة عن النفوس الطيبة فالحق يُنصر عندما تكون النفوس معافاة من الحسد او الغرور او الرذائل الاخرى

---

(١) البقرة / ٤٨ (٢) البقرة / ٤١ ـ ٤٢ .

مجتمعةً ومتفرقة وعندما تكون القلوب سليمة من الزيغ فتصفو معرفتها بالله تعالى وتتجه باصحابها الى الكمال نجد ان الله تعالى هو غايتها في النية والفعل المنبثق عنها ولاتريد بكل ماتعمل وجها غير وجهه تعالى .

ويمتحن الله عباده بعد ان يريهم سبيل الحق ويأمرهم باتباعه . ثم يضع الامتحان امامهم فيحمّلهم لينظر من يلبس الحق بالباطل ومن يلتزم بالحق ، وفي هذا قال تعالى مخاطباً بني اسرائيل ((واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور ، خذوا ماتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون))[1] ولكنهم البسوا الحق بالباطل فقال لهم ((ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين . فجعلناها نكالاً لما بين يديها وماخلفها وموعظة للمتقين))[2] وهنا التفاتة منا للمقارنة بين صورة الانسان وصورة القرد ، وما ابعد الفرق بينهما ، ومقارنة بين صورة الحق والباطل ، ومابعد الحق عن الباطل ! وهكذا في مسخهم للحق بالباطل مسخ صورهم من الجمال الانساني الى الصورة القردية المقيته ، والجزاء من جنس العمل ، ومن امثلة الباطل الذي ألبسوا به

(١) البقرة / ٦٣ (٢) البقرة / ٦٥ و ٦٦

الحق : إتباعهم للسحر الذي يتنافى مع التقوى ويتناقض معها في جزاء كل منهما . قال تعالى عن متبعي السحر منهم ((ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به انفسهم لو كانوا يعلمون × ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون))[1] وقد جعل الله هؤلاء عبرة متميزة لأنهم كفروا بعد ايمانهم فكانوا في قمة الضلال الذي لم يدع لهم سبباً لهدى الله تعالى . يقول تعالى عنهم ((كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لايهدي القوم الظالمين))[2] وكان الاجدر بهم أن يتوبوا اذ جاءهم الهدى في دين الاسلام . وهذا السلوك ينبغي اتباعه من قبل من ظلم نفسه من هذه الامة لكي يهتدي ويلتزم بدينه .. قال تعالى ((هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين))[3] ..

الحق في اقامة حدود الله

لقد علم المؤمن من العبرة السابقة في من كفر بعد ايمانه ان اضاعة الحق تؤدي الى الفساد . وقد جعل الله تعالى مخرجا من الفساد الى التقوى ، ألا وهو اقامة الحدود اي القصاص . ويتسم الامام ،

(١) البقرة / ١٠٢ و ١٠٣ (٢) آل عمران / ٨٦ (٣) آل عمران / ١٣٩ .

الذي يقيم حدود الله ، بالعدل المستمد من عدل الشريعة وهذا مايجعله تحت ظل عرش الرحمن يوم لاظل الا ظله . قال تعالى ((ولكم في القصاص حياة ياأولي الالباب لعلكم تتقون))[1] وقال تعالى ((اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون))[2] اما اذا دب الفساد وظهر اهل الاهواء الضالة فقد توّعد الله تعالى اولئك الذين يشاّقون الرسول بأن يستبدل بهم آخرين قال تعالى ((وان تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثم لايكونوا امثالكم))[3] هذا بالنسبة للحكومات واولي الامر ، اما بالنسبة للمجتمعات فقد خوّل الله تعالى اقامة العدل بين الفئات المتخاصمة الى درجة القتال وامر الحكام بان يقاتلوا التي تبغي حتى تفيىء الى امر الله . فقال تعالى ((وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ، فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين * انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون))[4] وهذا من سبل التقوى المؤدي الى حسر الفساد . واما بالنسبة لرعاية الحق بين الافراد فقد اورد الله تعالى مثلاً

(١) البقرة / ١٧٩ (٢) المائدة / ٩ (٣) محمد / ٣٨ (٤) الحجرات / ٩ و ١٠

لاظهار الحق وترك غمطه او السكوت عن غمطه . وهذا في كلمة حق يقولها من حضر موت شخص يعرفه او حضر وصيته اذا اراد أن يحيف على بعض ورثته لحساب الآخرين كالدَّين المضار والوصية المجحفة واي اسلوب اخر كالهبة فان لم يسدّدوا القول بما يتفق مع فريضة الله تعالى في الميراث والورثة فانهم سيكونون شركاء في الوزر الذي يأتي من الاضرار بمن سينالهم الضرر . وحذرهم الله تعالى من وقوعهم في نفس المصيبة فقال ((وَلْيَخْشَ الذين لو تركوا ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً))[1] وللترغيب في احقاق الحق بين الناس قال الله تعالى في حديث قدسي في ما اوحى لسيدنا داود صلى الله عليه وسلم ((ياداود انه ليس من عبد يعين مظلوما او يمشي في مظلمته الا أَثْبَتُّ قدميه يوم تزول الاقدام))[2] وحذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم من التهاون في اخوة المؤمن فقال ((اذا ابغض الناس فقراءهم واظهروا عمارة الدنيا وتكالبوا على جمع الدراهم ، رماهم الله بأربع خصال : بالقحط من الزمان والجور من

(١) النساء / ٩٥

(٢) رواه البيهقي في شعب الايمان ورواه ابن عساكر عن ابن عباس / ص٢٤ من مجموعة الاحاديث القدسية لمحمد المدني طبعه حيدر آباد سنة ١٣٥٨ هـ .

السلطان والخيانة من ولاة الاحكام والشوكة من الاعداء))[1].

حق الدين في اركانه بعد الشهادتين

من شهد بالوحدانية الربانية وبالرسالة الصادقة من سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقد التزم بامانة في عنقه لله تعالى . واول حق لهذا الدين اوجب الله تعالى رعايته هو الدفاع عن حياضه من كل هجمة سواء كانت من هجمات العدو او من هجمات الكفر بالبدع والافكار الشاذة عن حقه . قال تعالى ((وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين))[2] وبعدها بآيات قال ((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ماعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين))[3] وهكذا كان الجهاد فرض عين على المسلمين اذا حل خطر على دار الاسلام . ثم بين الله تعالى سبيل تقواه بعد الجهاد بالصلاة فقال ((وان اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون))[4] ثم جعل سبيلا في الصيام فقال ((ياايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون))[5] وجعل

---

(١) رواه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس عن الامام علي عليه السلام واورده الغزالي ص١٩٤ج٤ من الاحياء وخرجه العراقي في حاشيتها باسناد (ضعيف) .
(٢) البقرة / ١٩٠ (٣) البقرة / ١٩٤ (٤) الانعام / ٧٢١ (٥) البقرة / ١٨٣ .

الحج سبيلا للتقوى فهو التدريب الفعلي لترك المال والولد والبلد وتحمل المشاق الجهادية والتنظيمية في مناسكه فهو جهاد لاقتال فيه . قال تعالى ((الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولي الالباب))[1] وفي فرض الزكاة جعل ذلك سبيلاً لتقواه تعالى واوجب الصدقات ووصف اهل الزكاة واهل الصدقات في جملة الصادقين المتقين . قال تعالى ((.. ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون))[2] وشملت هذه الآية من سبل التقوى الأخري الايفاء والوفاء بالعهد وفيهما اتقاء الخيانة ، وشملت الصبر ، وهو ضبط النفس بشجاعة لايدخل فيها إساءة الظن بالله تعالى بل يعلم المؤمن فيه ان مايجرى عليه ليس بخافٍ على من استوى على العرش بصفته الرحمانية .. قال الرحمن تعالى

---

(١) البقرة / ١٩٧ وتقوى الحج ان يعود الحاج وهو اقرب الى الله مما كان عليه قبل الحج
(٢) البقرة / ١٧٧ والتقوى في كل ذلك ان يحب للناس مايحبه لنفسه واكثر

((الرحمن على العرش استوى))[1] فالصبر يكون اما لاعلاء كلمة الله تعالى او للرضى بما كان من مشيئته ، اما فك الرقاب في زمننا هذا الذي لايوجد فيه رقاب مملوكة والحمد لله تعالى فان صلاح المؤمن في عمله وتقواه يكون مدعاة للاقتداء به وفك رقاب المقتدين من استعباد الدنيا للانسان.

السلوك المشروع

ان حسن التصرف ضمن الشريعة حالة تتفق مع سمو الانسانية المؤمنة ، بينما يكون اتباع الشهوات حالة منحطة لتلبية حاجات الجسد باهواء النفس . يقول تعالى ((زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب * قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد * الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار * شهد الله ان لا اله الاهو ، والملائكة واولوا العلم قائما

(١) طـه / ٥

بالقسط لا اله الاهو العزيز الحكيم))[1] وهكذا يقارن الله عزوجل بين الشهوات الفانية وبين الحياة الخالدة وشهد لنفسه واشهد ملائكته واولي العلم على وحدانيته وحقه في هذه الوحدانية بأن يكون العمل لوجهه الكريم . ثم يبين سبيل التقوى بحسن التصرف لاتخاذ الوقاية من شهوات الحياة الدنيا الفانية حيث امتدح اهل الاستغفار والصبر والصدق والطاعة والانفاق لوجهه الكريم والعبادة في الهزيع الاخير من الليل وجاءت الحكمة النبوية لتوضيح ماشرعه الرب الحكيم لسد حاجات الجسم والنفس بحيث يكون تجاوزها يتراوح بين المكروه والحرام . وهكذا يتضح السلوك المشروع أي حسن التصرف بالتزام الامر والنهي في كل مايتصل بحياتنا . وهكذا يمكننا القول ان سبب اتباع الشهوات هو التصرف السيء بالتخلي عن التوجيه الرباني ثم الاصرار على التوكل على نفس منطلقة مع هواها بغير هدى من الله فوكله اليها لايبالي به في اي وادٍ يهلك .

السلوك مع اهل الظلم

على المؤمن الذي عرف حق ربه بالتوحيد وحق دينه بالصدق ان لايتخذ كافراً ولياً له . وهذا

---

(١) آل عمران / ١٤ ـ ١٨ .

مافعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومافعله صحبه الكرام عليهم السلام وقد كشف لنا رب العزة عن قدرته على منح العزة وعلى سلبها وان الخير بيده فقال ((قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كلّ شيء قدير × تولج الليل في النهار وتولج النهارَ في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب))[1] وبعدها نهى تعالى المؤمنين ان يتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ولكن جعل في هذا المجال رخصة يمتحن بها صدق القلوب عندما لايجد المؤمن منفذاً له للخلاص من اتخاذهم . فحذرهم نفسه تعالى من علاقة تؤدي الى نفاق او محفوفة بالمصانعه والرياء قال تعالى ((لايتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الاّ ان تتقوا منهم تقاة ، ويحذركم الله نفسه والى الله المصير))[2] . وقد علمتنا سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في هجرته سُنّةً للحفاظ على التوحيد بعيداً عن بطش الكافرين اذا كان المسلمون في دار الكفر وكان الكافرون اكثر

(١) آل عمران / ٢٦ و ٢٧ (٢) آل عمران / ٢٨

عدداً وعدة واصروا على العدوان . وعلمتنا ان لانتخذ موقف المصانعة مع اهل الظلم لان ذلك سيكون من اجل متاع الدنيا . ورخّص المولى عزوجل في اتخاذ غير المؤمنين اولياء اذا لم يستطع المؤمنون حيلة ولم يهتدوا سبيلا للهجرة من دار الكفر على ان لايكون هدفُهم متاعَ الحياة الدنيا بل الحفاظ على توحيدهم اي حفظ قلوبهم من موالاة اهل الكفر فلا يحبونهم او يعجبون بهم فان ذلك من ضعف اليقين ، وهكذا حذر الله تعالى المؤمنين من اعانة الظالم على ظلمه وقد اوضح الرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ذلك بقوله ((من اعان ظالماً سلطه الله عليه))[1] وهكذا علمتنا الرخصة انها امتحان لقلب المؤمن الصادق في ثباته على توحيد الخالق جل علاه في المحبة والعبادة والطاعة وهذا ماتجمعه كلمة التقوى . قال تعالى ((ماكان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب . وماكان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم))[2] اما حالة الخوف من الاعداء فلا

(١) رواه ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه رقم الحديث ٨٤٧ ج٦ فيض القدير في شرح الجامع الصغير للسيوطي بسند ضعيف على قول السخاوي .

(٢) آل عمران / ١٧٩

تتفق مع التوكل على الله تعالى ، ويكفي هنا مامتحن الله تعالى به اصحاب رسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وعليهم وسلم فانهم واجهوا عدوا اكثر منهم جمعاً وجاءهم من يخوفهم ولكنهم هم الذين تلقوا من رسوله الكريم آيات العزائم في الامور فامتدحهم الله تعالى بقوله ((الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم))[1] فبفضل الله علموا ان الخوف من الناس وَهْمٌ وشَكٌ لا يليقان بمعرفة المؤمن بما يرضاه الله وان رضاه يقين فيترك الوهم من اجل اليقين اي من اجل الرجوع الى الله تعالى بعد هذا الابتلاء وعدم الاهتمام لغيره في مالايرضاه منهم .

وان صبر المؤمنين في موقف الشدة دليل على ان الله تعالى قد وضعهم في حصن من حصونه كما يتحصن اهل الثغور في مرابطتهم دفاعا عن دينهم وقَرَنَ الله تعالى الصبر مع المصابرة والمرابطة والتقوى فقال ((يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون))[2]

(١) آل عمران / ١٧٤ (٢) آل عمران / ٢٠٠

وللتقوى في القتال حديث لاحق ان شاء الله تعالى. اما هنا فالصبر هو وقوف النفس موقف الادب مع الشريعة لوجه الله تعالى . والمصابرة هي الثبات مع رقابة اللّه تعالى لقلب عبده المؤمن كي يثبته بلا زيغ . والمرابطة هي مُلازمة الثغور والاستعداد للغزو او هي المواظبة على طاعة الله تعالى في هذا اليقين الذي شبه بحصن يرابط فيه المؤمن في مواجهة الشك والوهم ومن وساوس شياطين الانس والجن . والتقوى في كل ذلك حرص على هذه الاستقامة وعلى هذا الثبات ومن بعده الفلاح الذي لايَعدلُه فلاح .

المراقبة والرقابة الربانية والتقوى القلبية

ينقلنا المولى عزوجل الى سبيل من سبل التقوى مع مراقبته الغيورة الرحيمة بأن لانخرج من خط الاحسان في سياق السلوك الايماني ، ويبرز لنا صورة من صور المراقبة على صلة عظيمة يسائل عنها ويتمثل فيها اقتران العمل بصدق القلب في التقوى في ذلك العمل يقول تعالى ((واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا))[1] ففي صلة الرحم ثوابٌ جزاءً على طاعة أمره تعالى بالقيام به ويثيب عليه . وفي هذا العمل حالان :

(١) النساء / ١

حال يكون فيه المؤمن محباً للعمل راغباً بالطاعة ومن بعدها الثواب ويخشى المُساءَلَةَ ، وحال يكون فيه المؤمن محباً للعمل راغباً فيه حتى وان لم ينتظر له ثواباً ، وصلة الرحم إذا اتت مقترنةً برضاً وميل قلبي محبوب يهفو له المؤمن لوجه ربه الكريم فان الله تعالى يقابله عليه بصفته الطيبة وهي الرضوان ((ورضوان من الله اكبر))[1] فالصلة الاولى الخالية من الرضا نالت فعل الله من الثواب . والصلة الثانية ، بنفس العمل مع الرضا نالت صفة من الله بالرضوان . وهذه هي التقوى القلبية اي الميل القلبي الفعلي لفعل الخير لانه خير لوجه الله تعالى وليس تخلصاً من مساءلته حتى وان غفر لعبده وهو الغفور الودود .

ينقلنا الحديث عن القلوب الى علاقتها بالمولى عزوجل . فعمل العبد مرحلة لاحقة لمبادرة القلب ، فالنية ومكنونات القلب معلومة عند الله تعالى قبل ان يظهر عمل العبد الذي تقوم به جوارحه ، والله تعالى يعلم استعداد قلب عبده المؤمن لتلقي الرضوان فيكرمه بالابتلاء حجة له . ويعلم ضعف الكاذب فيبتليه لتقوم الحجة عليه ، فلا يطالب اللهَ تعالى بمثل ماأعطى لاخيه المفلح . والضعف الذي

(١) التوبة / ٧٢ .

حجب العبد عن الاستعداد والميل القلبي للتقوى بسبب تعلق العبد بالدنيا ومتاعها القليل هو نتيجة لجهله بالحقيقة الازلية في ربوبية الله تعالى وخلود الآخرة . وقد اعطانا الله تعالى مثالاً في ابتلاء قلوب عباد له ليختاروا بين الحياة الفانية والحياة الخالدة ، فقد شرع الله تعالى القتال لاعلاء كلمته ولِدَحْرِ الكفر بها ، والقتال كرهٌ للبشر اذ ان الحياة الدنيا تتعرض فيه لاحتمال القتل دون السلامة . وهنا تبرز للنفس خشية الموت ويبادر استعداد القلب للتضحية فالعبد الجاهل لحقيقة التوحيد والآخرة يُحجَب عن العزيمة في التضحية والعبد العالم بهذه الحقائق يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله تعالى في حياة خالدة ، قال تعالى ((الم تَرَ الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخَّرتنا الى اجل قريب ، قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولاتظلمون فتيلا))[1] وتبرز لنا علاقة القلب بالتقوى في مجال الجهاد باكثر من هذا المثل فهناك من يظهر منه في القتال اعمال جليلة متفقة مع

(١) النساء / ٧٧

رضوان الله تعالى ولكن مبادرته القلبية في ذلك كان لها دافع متعلق بالدنيا الا وهو ان يقول الناس عنه انه شجاع فحصل على هذا الوصف ثواباً لرغبته فيه ولو انه اراد الله تعالى لكان خيراً له . وتزخر الآيات والاحاديث القدسية والاحاديث النبوية ببيان اهمية المبادرات القلبية في التقوى . فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((اوحى الله تعالى الى داود : وعزتي وجلالي مامن عبد يعتصم بي دون احد من خلقي ، اعرف ذلك من نيته (وفي رواية : من قلبه) ، فتكيده السماوات بمن فيها والارض بمن فيها الا جعلت له من بين ذلك مخرجاً . ومامن عبد يعتصم بمخلوق دوني اعرف ذلك من نيته (وفي رواية : من قلبه) إلاقطعت اسباب السماء بين يديه وارسخت الهوى من تحت قدميه . ومامن عبد يطيعني الا وانا معطيه قبل ان يسألني ، ومستجيب له قبل ان يدعوني وغافر له قبل ان يستغفرني))(١١) ويختبر الله تعالى القلب للتقوى ليثبت الذين آمنوا وليزيغ قلوب الذين زاغوا وكم لعب ابليس (نعوذ بالله تعالى منه) من دور في دعوة حزبه لتحبط اعمالهم التي لاأساس لها

(١١) رواه ابن عساكر والديلمي كلاهما عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه . (حديث حسن) رقم الحديث ٢٧٨٣ في ص٧١ ج/٣ من كتاب فيض القدير في شرح الجامع الصغير للسيوطي .

من التقوى في القلب مهما بدت في الظاهر متفقة مع الشريعة ومتفقة مع افعال الصادقين ، ولكن سر الاخلاص القلبي مفقود والناقـــد بصير قال صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم (لأعلمن اقواماً من امتي يأتون يوم القيامة بحسنات امثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله عز وجل هباءاً منثورا) قال ثوبان رضي الله عنـه : يارسول الله صفهم لنـا جلهم لنا (اي وضحهم لنا بجلاء) أن لانكون منهم ونحن لا نعلم ، قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم (اما انهم اخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم اقوام اذا خلوا بمحارم الله انتهكوها)[1] وهكذا تبلغ عظمة الله تعالى مبلغها في قلوب عباده بتعظيم قدره (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب)[2]

طيبات تقوى القلوب

كما ان للطيبات المحسوسة مادياً صدى وأثراً طيباً في الرضا النفسي (اي ما نسميه راحة الضمير) لمن يلتزم بالافعال المحسوسة كالكسب الحلال وعبادة الجوارح فكذلك للطيبات القلبية صدى ابلغ وهو مشاعر القرب من الله والاحساس برضوانه

---

(١) رواه ابن ماجه عن ثوبان جاء في الزوائد : اسناده صحيح ورجاله ثقات ص٤١٨ ج١ من سنن ابن ماجه الحافـــظ ابي عبدالله محمد بن زيد القزويني .

(٢) الحـج / ٣٢

ومن امثلة الطيبات القلبية عون الضعيف ورحمة الصغير والتواضع لله وصدق النوايا ونصرة المظلوم وما الى ذلك من فضائل يكون فيها الدافع صدقاً مكتوماً بين العبد وربه القريب ، وعلى خلاف ذلك تتكدر الحياة عندما لايكون القلب متجهاً الى الفضائل التي اوصانا الله تعالى بها وسار عليها نهج النبوة الكريمه .

ويكون الكدر على قدر ما يبدر من رذيلة يكمن وراءها دافع من معصية الله الذي اخذ على الانسان عهداً وواثقه بأن يسمع ويطيع . فما استقام العبد في نيته على السمع والطاعة فقد ذاق طيبات القلوب التي لاتعدلها سعادة . قال تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور)[1]. واذا وقر الصدق في القلب كان العمل خالصاً لوجه الله تعالى بلا شريك من رياء ومصانعة ومداهنة وطلب شهرة او سمعة حسنة او ذكر في التاريخ وما الى ذلك من زخارف أقوال الشياطين من الانس والجن . وخلوص العمل لله تعالى هو دليل الاخلاص واذا انتفى الاخلاص فان العمل سيتجه بدون توفيق من الله تعالى فلا يحصل منه

---

١ المائدة / ٧

الا الفساد وكسب السراب الفاني أو محاربة الله ورسوله والمؤمنين . وهكذا تتجه سحب الشقاء الى القلب فلا يطيب له العيش ولايهدا حتى يتوب الى ربه العزيز . وعلى المؤمن أن يرى اخلاصه فضلاً من الله تعالى عليه لكي يشكر ويزداد .

المجتمع والتقوى

لانملك مع المعرفة بالدين الحنيف الا ان نسبح بحمد الله تعالى الذي خلق فسوى وقدر فهدى . ولم يجعل من الدين صلة فرد بربه فقط بل جعله صلة لكل فئة بربها . وجعل من شريعته وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه واله وسلم وسلوك أئمة المسلمين وفق السنة والشريعة حجة لكل فئة او حجة عليها . وبين في ذلك سبل الرشاد مع التحذير من سبل الغي . فمن اتبع الغي فقد طغى ومن اتبع الرشاد فقد اتقى . وبين للفئة الحاكمة تقواها وللعشيرة وللعائلة سبل تقواها وللأفراد احاداً وازواجاً تقواهم .

واول الفئات امة هذا الدين الحنيف . وتقواها هي الالتزام في حكمها واحكامها وفي علاقتها الخارجية وفي اقتصادها وامنها وفي التعليم وفي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . في كل ذلك بالمنهج الرباني بلا بدعة ولاترك (اي بالتوكل على الله تعالى)

فالحكومة المسلمة هي كنز الفقير وحصن الضعيف وغيث المستجير وهي السور الذي لايدخل من ثغوره ضلال على العقيدة البيضاء ولايدخل من خلاله عدوان على دار السلام . فقد انزل الله تعالى شريعة الاسلام الى حبيبه المصطفى فرفع رايتها بحقها وسلمها الى الخلفاء الامناء الراشدين فرفعوها بحقها وحذرنا من اضاعة احكام هذا الدين كي لاتنخفض راية الاسلام وجعل في اقامة هذه الاحكام ولاية له على اهلها واورد في ذلك لنا عبرة في من اضاعوا ما وصاهم به فقال تعالى (يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضاً حسناً لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل . فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به . ولاتزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان

الله يحب المحسنين))[1] وقال تعالى ((قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين × هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين))[2] ولنتعرض لمبدأ معروف في الحكم الا وهو ان الضعيف يتخذ القوي وليا يسلم له قيادته ويسترشد بتوجيهه ، وبذلك يعوض عن ضعفه بقوة وليه . فاذا كان هناك ولي قوي وتركه الضعيف واتخذ من هو اضعف منه ولياً فان ذلك دليل على ضعف عقله فكيف اذا اتخذ ولياً يسخر من دينه ؟ قال تعالى ((يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين))[3] وقال تعالى لرسوله الكريم ((ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتَّبِعْها ولاتتبع اهواء الذين لايعلمون × انهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين))[4]. وهذا تأريخنا تسير مجرياته مع الزمن وتروى صفحاته عز الامة الاسلامية ماعتزّت بالشريعة فاذا مابتعدت عن احكامها تلقت امر الله بتسليط اهل الكفر واعداء الاسلام على ابنائها ـ فالتقوى هنا بقاء مجموع الامة بقوانينها وانظمتها في ظل

(١) المائدة / ١١ ـ ١٣ (٢) آل عمران / ١٣٧ و ١٣٨ (٣) المائدة / ٥٧ (٤) الجاثية / ١٨ و ١٩

كتابه العزيز . ومن بعد الدولة ينير الله تعالى سبل التقوى للمجتمع المسلم في جماعاته وافراده ، قال تعالى ((واتقوا الله واسمعوا والله لايهدي القوم الفاسقين))[1] وقال تعالى ((فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم))[2] والآية الاولى يأمرنا الله تعالى فيها بالتقوى والطاعة والا فالفسوق لايؤدي الى الهدى . وفي الثانية يحذرنا من المخالفة عن امره ان تصيبنا فتنة ، اي الرجوع عن الحق ، او يصيبنا عذاب اليم ومنه القتل . ولنتعرف على الطاعة اولاً ؛ فهي السبيل لجعل نعمة الله وسيلة اليه . واما المخالفة فهي اتخاذ نعمة الله (بمعصية الله تعالى بها) سبباً لحجب الهدى . لان المخالفة هي الخروج عن صراط الطاعة الذي يحفّه الهدى . واما نعم الله تعالى فالانسان له فيها اختيارات محدودة ومُعَرَّفة بالشريعة ؛ فهناك سلوك فرضه الله تعالى على المؤمنين ليتصرفوا وفقه كأداء الصلاة والالتزام بصوم رمضان وحج البيت والعمرة واعطاء الزكاة مااستطاع المؤمن لذلك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهناك سلوك مع نعمة الله تعالى فيه سنة نبوية واجتهاد من أئمة المسلمين ، ويثاب المؤمن

(١) المائدة / ١٠٨ (٢) النور / ٦٣

على ادائه كصلاة النافلة وصوم التطوع والحج والعمرة بعد الفريضة والصدقات غير الواجبة ومأثر فعله في السنة من اذكار وافعال واخلاق وماكانت نية عمله ابتغاء مرضاة الله تعالى كصلة الرحم وافشاء السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعيادة المريض من القريب والصديق والجار ثم الدعاء للمسلمين عامة واخلاص العمل سواء في خارج البيت أوداخله . وهذه السنن والعبادات واخلاص العمل سبب في ازالة المنكرات من المجتمع وبالتالي نيل ولاية المولى الرحيم في الحياة الطيبة ، فاذا لم ينه عن المنكر وطال على المجتمع الامد حتى انحسر المعروف اذ كان غريباً فان الفساد يؤدي الى غضب الله تعالى ودمار وهلاك والعياذ بالله تعالى ..

ومن العبادات التي يثاب عليها المؤمن المسارعة في الخيرات والنفقة في السراء والضراء وكظم الغيظ والعفو عن الناس واحسان العمل مع الله تعالى قال جل علاه ((وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين))[1] وهناك

(١) آل عمران / ١٣٣ و ١٣٤

اعمال مباحة لايؤاخذ العبد عليها لخلوها من المعاصي وهي مختلف اوجه النشاط الاجتماعي والعائلي والفردي ولهذه الاعمال تقدير رباني حسب حقيقة العمل عند الله ونية صاحبه فيه . فهو العالم الحق بالسرائر والنوايا في تصرف العبد بنعمة ربه وفي استجابة العبد لاوامره ونواهيه فيها . قال تعالى ((ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح في ماطعموا اذا مااتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين))[1].

وهناك سلوك لايحبه الله تعالى ولايعاقب عليه فالله تعالى يحب للعبد اتباع الأوْلى أي لو كان ثمة سلوك افضل من سلوك ، فلم يتخذ العبد السلوك الافضل اضاع فرصة الربح بعمل لا ثواب عليه ولاعقاب . ومزية هذا السلوك انه غير مأمون في عواقبه خشية الوقوع في الشبهات اذا استمر عليه العبد فيبتعد عن الله تعالى او يتورط في الخبائث والمنهي عنه . ومن عواقبه ايضا كراهية الموت . قال تعالى ((قل لايستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله ياأولي الالباب لعلكم تفلحون))[2]. وقال رسول الله صلى الله عليه

(١) المائدة / ٩٣ (٢) المائدة / ١٠٠

وعلى اله وصحبه وسلم ذات يوم لاصحابه ((استحيوا من الله حق الحياء)) قالوا : انا نستحيي يانبي الله والحمد لله . قال « ليس ذلك ، ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وماوعى وليحفظ البطن وماحوى وليذكر الموت والبِلى ، ومن اراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء))[1].

ومن هنا يتجه الفكر الى الفرق بين العمل لارضاء أهواء النفس وبين العمل لاعلاء كلمة الله تعالى . فان الله تعالى قد اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وهذا يعني أن يتوجه العبد بما أتاه الله تعالى من نعماء لاعلاء كلمة ربه وبذلك يبتغي مرضاته . قال تعالى ((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد))[2]. وتوجيه النعم لله تعالى لاعلاء كلمته هو الجهاد بعينه . فالجهاد ذروة سنام الاسلام وله أوجه تقتضيها ظروف العبد المؤمن ومواقفه في كل من هذه الظروف . فمن اوجه الجهاد ضرب الرقاب في دفع الخطر عن الاسلام وارضه واهله . ومنها الاعداد مااستطاع من قوة لمجابهة اعداء الله

---

(١) رواه احمد في مسنده والترمذي والحاكم في مستدركه بسند صحيح ، والبيهقي في شعب الايمان عن عبد الله بن مسعود ج١ص٦٤ من كتاب مختصر المناوي للجامع الصغير للسيوطي كما اورده كتاب التاج الجامع للاصول من رواية الترمذي واحمد والحاكم بسند صحيح ج٥ ص٥٩ و٦٠ (٢) البقرة / ٢٠٧ .

تعالى . ومنها (في مواقف الاستضعاف) الصبر والدعاء . ومنها مجاهدة النفس لردها عن الاهواء المخالفة لشرع الله تعالى . فان لم يفعل ذلك فقد فتح باب المعاصي له والعياذ بالله تعالى .

اما سلوك المعاصي فهو ارتكاب الاعمال التي نهى الشرع عنها او اكد حرمتها . وهذا السلوك يدل على نظرة خاطئة لنعماء الرب المنعم من أجل لذات زائلة تعقبها خسارة او آثام تعقبها حسرات . واما اللذات المتأتية من المعاصي والاثام فحقيقتها وَهْمٌ وغرور لان الزائل من لذات الاثام كالسراب ويبقى بعده الحساب .

السلوك ضمن العائلة المؤمنة

ان البيت الذي يبنى على اسسٍ من تقوى الله تعالى لايتمكن شيطان من زعزعته قال تعالى ((إن كيد الشيطان كان ضعيفا))[1]. ولاتنتاب هذه الاسس آفة إلاّ بما هو اضعف من كيد الشيطان من أهواءٍ وضلال . وهنا تتلاحق اسباب التفكك العائلي علىً قدر ضعف التمسك بالشريعة . ومن هذه الاسباب ؛ الظلم والشح والزيغ عن الحق والفهم الخاطىء من جراء ذلك حتى يؤول الأمر بالحياة العائلية الى الانكسار من طلاق وخلاف . فاما الخلاف فقد جعل

(١) النساء / ٧٦ .

الله تعالى له مخرجا بتقوى الله تعالى في اصلاح ذات البين وبذل المال والاحسان والعدل . فان لم تُجْدِ هذه الفضائل فلن يبقى مخرج سوى الطلاق الذي هو ابغض الحلال الى الله تعالى قال تعالى في سياق وصاياه للعائلة المؤمنة ((وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً او إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً ، والصلح خير ، وأُحضرت الانفسُ الشحَّ ، وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا * ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفوراً رحيما))[1] . فوصية الله تعالى هنا : الاصلاح والصلح والكرم والاحسان والعدل .. وهذه كلها سبل التقوى التي تعقبها المغفرة والرحمة من جنابه الكريم . وحتى بعد الطلاق فقد جاءت وصية الله للطرفين بأن يتقوا الله . قال تعالى ((وان يتفرقا يُغْنِ الله كلاً من سعته وكان الله واسعا حكيما * ولله مافي السماوات ومافي الارض ، ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ، وإن تكفروا فان لله مافي السماوات ومافي الارض وكان الله غنياً حميداً))[2] .

---

(١) النساء / ١٢٨ و ١٢٩ (٢) النساء / ١٣٠ و ١٣١ .

الحـــذر مـن طلبات النفس

اذا خلت الحياة الدنيا من العبادة والاستقامة على الشريعة ، فلن يسودها الاّ اللهو واللعب . وكذلك النفوس البشرية إذا خلت من التقوى فلن يوجهها ميل الا الى اللهو واللعب . فالتقوى هنا تكون سبباً للنظرة السليمة الى المستقبل الذي هو غيب لايعلمه الا الله عزوجل . ولكن المستقبل البعيد هو مابعد الموت اي الخلود . يقول الله تعالى ((ومالحياة الدنيا الا لعب ولهو ، والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون))(١) . وهنا تنبيه من الله تعالى ليعقل المؤمن نفسه بعقال العقل اي يوجهها لطاعة عالم الغيب . ويجدر هنا تنبيه المؤمنين الى أن طلب الكرامات نوع من هوى النفس فالمؤمن الذي اسلم أمره الى مشيئة الله تعالى ثقة برحمته وقدرته وعلمه تعالى بالغيب لاينبغي ان تكون له مشيئة لايعلم غيبها وعاقبتها كطلب الكرامة اي الامور الخارقة للعادة . والى هذا جاءت العبرة من طلب حواريي سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم عندما طلبوا نزول مائدة من السماء فقال لهم ((اتقوا الله ان كنتم مؤمنين))(٢) اي ان عليكم في ايمانكم الاستقامة على التقوى وليس طلب الكرامة بسببها .

(١) الانعام / ٣٢ (٢) المائدة / ١١٢

فلما الحوا عليه طلب من الله تعالى لينزل المائدة المطلوبة منهم فحذرهم المولى عزوجل كما يتبين من هذه الآية ((قال الله اني منزّلها عليكم فمن يكفرْ بَعْدُ منكم فاني اعذبه عذابا لااعذبه احداً من العالمين))[1]. فهل بعد العبر القرآنية يجدر بالمؤمن المتوكل على ربه القدير أن يجعل له مشيئة لايعلم عاقبتها ؟ وماطلبات النفس إلاّحجاب يحجبها عن الاستقامة فيحجبها عن ربها يوم القيامة . قال تعالى ((وأنذرْ به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه وليّ ولاشفيع لعلهم يتقون))[2].

ادامة التمسك بالتقوى

ان علم الله تعالى هو الحق ، ومن علمه الحق يوصي عباده بالتمسك بالتقوى للحفاظ عليها من آفاتها . واول آفة هي التهاون الذي يؤدي الى البعد عن الله تعالى والقرب من اهل الزيغ والاهواء الضالة . فاذا ادام المؤمن اعراضه عن اهل الضلال وادام اتصاله بأهل التقوى فقد احتمى من آفة التقوى اذ لم يدع لها ثغرة تنفذ منها . قال تعالى ((واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، وإما يُنْسيَنَّكَ الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الَظالمين))[3]وقد

(١) المائدة / ١١٥ (٢) الانعام /٥١ (٣) الانعام / ٦٨

يحس اهل الضلال بخطئهم اذا اعرض عنهم اهل التقوى . قال تعالى ((وماعلى الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلّهم يتقون))[1]. وهذه الوصية نور من الله تعالى يتميز به النافع من الضار والهدى من الضلال وينتشل به الله تعالى قلوب عباده المؤمنين من مرض الغفلة . وكما كان للمرض علاج فان علاج الغفلة يكون في اقامة الصلوات الخمس والجُمع . يقول تعالى ((قل اندعو من دون الله مالاينفعنا ولايضرنا ونرد على اعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا ، قل ان هُدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين * وأن اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون))[2]. وهذا النور المتصل بالقلوب من الشريعة بالتقوى هو سبيل النجاة من دهاليز الالحاد والزيغ الذي أوصل به الشيطان جِبلّاً كثيراً إليها بدون هدى من الله . قال تعالى ((ولَقَد أضل منكم جبلاً كثيراً افلم تكونوا تعقلون))[3] . وقال على لسانهم ((لوكنا نسمع او نعقل ماكنا في اصحاب السعير))[4]. ومن ظواهر هذا الضلال كل فكرة او فلسفة تخرج بالانسان من نور الشريعة السماوية الى مفاهيم بعيدة عن

(١) الانعام / ٦٩ (٢) الانعام / ٧٢ (٣) يس / ٦٢ (٤) الملك / ١٠

تصديق الرسل واتباعهم . ويعقب ذلك اتساع شقة التفرقة بين الضالين ، وهذا من عقاب الله تعالى على من يصغي لزخارف الاقوال ، ولاخلاص منه الاّ بالرجوع الى المنهج الذي ارتضاه الله تعالى لعباده . قال تعالى ((وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون))[1] . وهكذا التقوى تكون علاجاً ونهجاً لوحدة الكلمة باعلاء كلمة الله تعالى .

الفضائل لباس التقوى ، وحماية هذه الفضائل من الدرن

اشار تعالى الى لباس التقوى بقوله ((يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سَوءاتكم وريشاً ، ولباس التقوى ذلك خير ، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون))[2] . وحماية هذا اللباس تكون (على سبيل المجاز) بما يزيل الآفات عنه كما تزال الاوساخ من اللباس الذي يرتديه الناس . فما هو لباس التقوى ؟ انه الفضائل . فكما أن الجسم المرئي من الانسان يتمثل بالاردية التي عليه فكذلك يكون سلوك الانسان ظاهراً من افعاله وصفاته واخلاقه واقواله . وكما تعطينا نظافة الملابس دليلاً على منزلة صاحبها ، كذلك نستدل على التقوى اذا كانت ظواهر الانسان السلوكية متسمة بالفضائل . وكما يتورع صاحب

(١) الانعام / ١٥٣ (٢) الاعراف / ٢٦ .

الملابس النظيفة من التعرض للقذارة التي تلطخها فإنّ الورع السلوكي يحمي الفضائل من قذارة الرذائل ، اي ان الورع سبب لسلامة التقوى من مزالق الهوى . وعلى المؤمن أن يستعد لهذا الورع في حالة تعرض المغريات بالمعاصي والشهوات له في حياته اليومية . ولكن من اين يستمد الورع ؟ لاشك أن ترويض النفس على الصبر والشكر وحسن الخلق يكسبها اعتزازا تخشى على خسارته باتباع الاهواء الضالة . فان التعبير المجازي الذي يطلق على من لايخجل من ارتكاب النقائص التي تحط من قدر الانسان هو انه نزع عنه لباس الحياء . فالحياء مثلاً هو من اردية التقوى اي احد عناصر الفضائل . وهنا نتجه الى اهمية استعداد المؤمن للقاء الله تعالى وهو يرتدي اردية نظيفة كما يفعل من يريد لقاء رجل عظيم بارتداء الملابس النظيفة . وينبهنا الله تعالى الى كون الاخلاص هو الذي يحمي التقوى من الدرن . يقول تعالى ((يابني آدم امّا يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون))[1] وانتفاء الخوف والحزن دليل على ثبات العبد في ولاية الله تعالى واتخاذه وقاية من الاخطار التي يخافها المؤمن على ايمانه .

---

(١) الاعراف / ٣٥

واذا رجعنا الى ماجاء به الرسل الكرام عليهم صلوات الله وسلامه ، فقد اعقب الله تعالى الآية السابقة باخبار عديد منهم ؛ فعلى لسان نوح عليه السلام لقومه ((او عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون))[1]. وعلى لسان هود عليه السلام ((.. ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون))[2]. وعلى لسان موسى عليه السلام ((.. استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين))[3]. وهكذا حتى جاء تفصيل الثبات في رحمة الله تعالى في خاتمة الرسالات اذ يقول تعالى ((ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون))[4] والخبائث هي ماتعارف عليه اهل العلم من انها كل

---

(١) الاعراف / ٦٣ (٢) الاعراف / ٦٥ (٣) الاعراف / ١٢٨ و ١٥٧ (٤) الاعراف / ١٥٦و١٥٧

مايُلحق الضرر بالدين والنسب والعقل والنفس والمال ، لأن حفظ هذه الهبات الربانية التي وهبها الله تعالى للانسان هو مقاصد الشريعة الاسلامية . أما آفة هذه الهبات فمن الشيطان . ولايستجيب للشيطان الا اهل الاهواء الضالة قال تعالى ((ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون))[1]. اما الذكرى التي أبصروا بها فهي اتجاه القلب بالاستجابة الى الله تعالى فلايدع حائلا بينه وبين ربه الجليل بالغفلة ثم المعصية . يقول تعالى ((ياايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون))[2]. ولله تعالى عناية قوية من قوة امره للذين يعلم صلاحهم. يقول تعالى ((ياايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم))[3]. فالذكرى بصيرة يبصر بها المؤمن العاقبة لسلوكه ويهتدى الى الثبات في رحمة الله تعالى الواسعة .

الوفـــــاء بالعهـــــــد

اشار تعالى الى ان نقض العهد يتنافى مع التقوى فقال ((الذين عاهدت منهم ثم ينقضون

(١) الاعراف / ٢٠١ (٢) الانفال / ٢٤ (٣) الانفال / ٢٩

عهدهم في كل مرة وهم لايتقون))[1] فماذا حصل في نقضهم العهد ؟ لقد حصل سوء نية ودل سوء النية على عدم استعداد أصحابه للفضائل التي تحمي التقوى . بينما اوضح الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مايريده من الوفاء بالعهد . فقد كان معاهداً لبعض المشركين ولم يعاهد الآخرين، فميّز الله تعالى بين هؤلاء وهؤلاء في تصرف الرسول عليه الصلاة والسلام فقال ((كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الاّ الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين))[2] . فكان الوفاء سبيلاً للتقوى وكانت التقوى سبباً له ولمحبة الله تعالى . ولايقتصر الوفاء على العهد المدوّن المشهود عليه تحريرياً بل يشمل العرف الذي يمثل عهدا جماعيا مُتَعَارَفاً عليه كالاشهر الحرم ؛ رجب وذي القعدة وذي الحجة والمحرم من كل سنة . ولهذا العرف اصل ديني مع وصية الله تعالى لسيدنا ابراهيم صلى الله عليه وسلم . قال تعالى ((ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم ، وقاتلوا المشركين كافة كما

(١) الانفال / ٥٦ (٢) التوبة / ٧

يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين))[1].

الجهاد عهد مع الله تعالى

ومن العهود غير المدونة الميثاق المذكور في قوله تعالى في سورة المائدة كما تقدم ((واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا)) وكتب الله على المؤمنين القتال وهو كره لهم . فلم يترك الله تعالى لهم الخيار بين أمرين فامره اعلى من امر أي شريك موهوم . ولايقبل التردد في تنفيذ امره او التهرب منه باعذار غير مقنعة للضمير . قال تعالى ((لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا باموالهم وانفسهم ، والله عليم بالمتقين))[2] وهكذا تكون التقوى قاعدة يؤسس المؤمن عليها بنيانه عند الله في الوفاء فقد اشترى منهم انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة . قال تعالى ((أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانٍ خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هارٍ فانهار به في نار جهنم والله لايهدي القوم الظالمين))[3] أما عاقبة التخلف عن الوفاء بالعهد في الجهاد وفي غيره فوخيمة إلاّ للذين ندموا وتابوا صادقين فتاب الله عليهم بعد ان ضاقت الحياة والنفوس بهم مع من يعلم السر

(١) التوبة / ٣٦ (٢) التوبة / ٤٤ (٣) التوبة / ١٠٩

واخفى . قال تعالى ((لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم × وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لاملجأ من الله إلاّ اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم))[1] وماجرى على الثلاثة من ضيق وندم كان من جراء صدقهم مع الله في الندم والتوبة وجعلهم الله تعالى اسوة لمن عاهد ثم تخلف فليصدق بالتوبة والندم على ماحصل . قال تعالى بعد هاتين الآيتين مباشرة ((يايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين))[2].

ظواهر الكون والتقوى

ان التقدير السليم لقدر الله تعالى وعظمته سبب للتقوى في قلوب العارفين . ويأتي هذا التقدير عن علم ومعرفة باسرار الكون الذي يسبح بحمد خالقه . وقد كشف الله تعالى من اسرار خلقته مالايمكن ان يحصل عفواً بل بتقدير لايمكن ان يدبر إلاّمن لدنه . يقول تعالى ((ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي

(١) التوبة ١١٧ و١١٨ (٢) التوبة / ١١٩

الالباب))[1] وقال تعالى ((ان في اختلاف الليل والنهار وماخلق الله في السماوات والارض لآيات لقوم يتقون))[2] اما تفكير اولي الالباب فقد كشف لهم تفسير ظواهر اختلاف الليل والنهار واختلاف المشارق والمغارب ومسبب الفصول الاربعة ومافي ايامها من امطار ورياح وماسبب ذلك من حياة باذن الله تعالى فكان سبب كل ذلك وغيره مما يجري في مدار السنة من حر وبرد وما الى ذلك هو تقدير واحد لاغير وهو انحراف محور الكرة الارضية بثلاث وعشرين درجة ونصف الدرجة عن خط تعامد اشعة الشمس على الارض . فلو كان محور الارض متعامداً مع اشعة الشمس الساقطة على الارض من غير انحراف لبقيت الارض تدور وتبقى اشعة الشمس متعامدة على خط الاستواء كما يحصل في يومي ٢١ آذار (مارس) و٢١ ايلول (سبتمبر) من كل سنة . بينما انحراف المحور عن تعامد الاشعة مع دوران الارض حول الشمس جعل تعامد الشمس متغيرا على مدار السنة فتتعامد الاشعة شمال خط الاستواء في اشهر الربيع والصيف ثم تنحدر جنوبا الى خط الاستواء بعد ان يصل اقصى مدى لتعامد الاشعة الى مدار السرطان . وتستمر

---

(١) آل عمران / ١٩٠ (٢) يونس / ٦

الاشعة بالانحدار جنوبا الى مدار الجدي والعودة شمالا الى خط الاستواء ثم تعيد الكَرّةَ مع دوران الارض الذي لايتوقف إلا بمشيئة الخالق جل علاه . ان هذا الانحراف الدقيق الذي ادى الى الحياة وظواهر الشروق والغروب والرياح والمطر والصيف والشتاء ومابينهما لايمكن ان يحصل الا بتقدير حكيم من لدن عظيم لايملك معه العلماء إلا أن يؤمنوا خاشعين يخشون ربهم قال تعالى ((انما يخشى اللّهَ من عباده العلماءُ))[1] . وينبه تعالى عباده المؤمنين الى هذه العظمة التي اتتهم بالرزق والى هباته فيهم من سمع وبصر والى قدرته في الاحياء والاماته والبعث والى تدبيره الامر فيقول جلت قدرته ((قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله فقل افلا تتقون))[2]. فالمفروض في من يعلم علما أن يظهر عليه اثر هذا العلم . وهنا اثره التقوى .

الاستقامة وطمأنينة المؤمنين بالتقوى

يتحلى المؤمن المتقي ، الذي اتضحت له العاقبة ، بالصبر الطيب الذي تطيب له نفسه وبالأمل الذي لايدخل معه حزن . وأهم مايهم الانسان في فطرته

(١) فاطر / ٢٨ (٢) يونس / ٣١

هو المستقبل والانتقال من الدنيا . فاذا ايقن الانسان انه ينتقل الى افضل مما هو عليه فقد انتفى الخوف والحزن مع يقينه هذا الى الطمانينة والرضا . قال تعالى ((ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون))[1] . وبتقواهم قد استقاموا على رضوان الله تعالى وبرضوانه دخلوا في ولايته ، وفي ولايته شعروا بالطمأنينة . قال تعالى ((الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون))[2] . وهذا من امر الله تعالى ونفحاته على الذين استقاموا مع التقوى . قال تعالى ((ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ماتشتهي انفسكم ولكم فيها ماتدعون * نزلاً من غفور رحيم *))[3]

من هنا كانت الاستقامة سبيلاً للتقوى سببا للطمانينة . وتحصل الاستقامة بالصبر والصدق والنزاهة (اي العفة) والترفع عن لغو الحديث فلايكون من المؤمن المتقي إلا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ماستطاع ، واول من يأمرهم وينهاهم هو نفسه التي بين جنبيه . ويحذر كل

(١) يوسف / ٥٧ (٢) يونس / ٦٢ و٦٣ (٣) فصلت / ٣٠ ـ ٣٢

طائف يمسه من الشيطان ويستعيذ بالله مما اهمه من امور الدنيا قال تعالى ((ومايلقاها الا الذين صبروا ومايلقاها الا ذو حظ عظيم * وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم))[1] وتلاحق اقتران ذكر التقوى في القرآن الكريم بذكر اجر الآخرة . يقول تعالى ((... انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع اجر المحسنين))[2] ويقول جل في علاه ((مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار أُكُلُها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار))[3] ويقول تعالى ((ان المتقين في جنات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين))[4] . ويقول تعالى ((وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين * جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين * الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون))[5].

التواضع في الارض سبيل للتقوى والعفة سياجه

يقول تعالى ((تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا في الارض ولافسادا ، والعاقبة للمتقين))[6].

(١) فصلت / ٣٥ و ٣٦ (٢) يوسف / ٩٠ (٣) الرعد / ٣٥
(٤) الحجر / ٤٥ و٤٦ (٥) النحل / ٣٠ ـ ٣٢ (٦) القصص / ٨٣

فبعد آن بين الله تعالى سبيل الاستقامة وعاقبة التقوى والاستعاذة بالله من نزغ الشيطان ، نبّه إلى كون وجه من اوجه هذا النزغ هو حب العلو في الارض ووجه آخر هو الفساد في الارض . ولايتفق هذا مع التواضع الذي يرضاه الله تعالى للمؤمنين من غير ذلّة لغير أهله تعالى . فالعلو في الارض المقصود هناً ليس النصر على الاعداء لاعلاء كلمة الله تعالى بل المقصود به الطغيان والتنافس على مكاسب المال لايبالي كيف يناله ولايحرم حرامه ، والتكبر على عباد الله بغير الحق . اما الفساد في الارض فهو من اساب الهلاك . قال تعالى ((... ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين))[1]. فالعفة عن الفساد سبيل للعاقبة التي اعدت للمتقين فهي من سبل تقوى الله تعالى . وتتحقق العفة بالمعرفة الصافية لحقائق الحياة الدنيا الفانية التي لاينخدع بها المؤمن الحصيف ، فيسمو الى الحياة مع الملأ الاعلى بذكر دائم لربه فاذاً يذكره الله تعالى اذ وعد الذاكرين بذكره اياهم . فهم يذكرونه عبيداً ويذكرهم رباً كريما ولا يكون من الكريم الا الكرم . وهذا الجوار في الدنيا جوار تحت عرش الرحمن يوم لاظل الاظله . نسأله تعالى

(١) البقرة / ٢٥١

موجبات رحمته والغنيمة من كل بر وهو ارحم الراحمين .

التقوى في توجه المؤمن بغاياته لوجه الله تعالى توحد كلمة المؤمنين

ان فطرة الله التي فطر الناس عليها هي توحيده والميل لعبادته والطمأنينة في كنف رحمته فما لم يستقم العبد على ذلك فقد خالف الفطرة بالزيغ والمعاصي وضل عن سواء السبيل وانتابه الشقاء . وكان ذلك مدعاة للخلاف بين الناس الذين وصفهم تعالى بانهم لايعلمون لانهم اضاعوا التقوى . قال تعالى ((فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون * منُيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون *))[1] . وهذا العلم النافع بالتقوى جعل المؤمن في وقاية من الله تعالى من ظلمات الجهل . وقال تعالى ((ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الاّ وانتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم

(١) الروم / ٣٠ـ٣٢ .

بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون))[1] ولم يحصل الخلاف الا بالبعد عن تقوى الله تعالى فنشأ من ذلك حجب بين القلوب بابتداع ماليس له أصل في القرآن والسنة النبوية الشريفة اي بابتداع الاعمال لغير وجه الله تعالى ونصرة دينه الحنيف . فاذا تجردت القلوب بتقوى الله تعالى عن حجب الاهواء عادت الى غايتها الفطرية وهي توحيد الجهود لاعلاء كلمة الله ووحدة الكلمة ثم النصر الذي كتبه الله تعالى لمن ينصره .

التقوى للاستعداد للكمال ثم بلوغه

والكمال هنا هو الحالة التي تليق بالمؤمن من اولي الالباب ليلقى الله تعالى بها كما سبق ذكره . والكمال له بداية بأن يرتضي العبد دين الله تعالى منهجا عن ايمان ويقين . وله سلوك لايحيد عن التمسك بالشريعة مهما يتطلب منه ذلك من المصابرة بصدق في السراء والضراء وحين البأس. وهذا السلوك يحتاج الى تحمل عقلي واعٍ لمثبطات العزيمة فلا يأبه لها . واما المثبطات فتأتي من الابتلاء ((ليبلوكم ايكم احسن عملا))[2]. فالوعي والانتباه يمدان التحمل الصابر بالمدد اللازم

(١) آل عمران / ١٠٢ و١٠٣ (٢) هود / ٧

للثبات عليه وذلك من معرفة صافية بان مايجري على المؤمن ماهو إلا من حكمة ورحمة من هو ارحم الراحمين ويعلم السر واخفى . وهكذا كانت التقوى مدداً للمصابرة مع كل ملمه تلم بالعبد حصلت في علم الله ومن تقديره وقدرته جل علاه لتقدير درجة المؤمن من الكمال . وهنا تعني التقوى : اتخاذ الله تعالى وقاية من اليأس وضعف العزيمة ، وبالتالي الثبات على العزائم . ويكون ذلك بالابتعاد عن الرخص في العبادة ماامكن وبترك الركون للدنيا واهلها الغافلين . وهذا ماامر به الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم موضحا له علمه وحكمته وكفايته للمؤمن اذا توكل عليه أي اذا أطاعه . قال تعالى ((يايها النبي اتق الله ولاتطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليماً حكيما * واتبع مايوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيراً * وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا))[1] . اما ايضاح علمه ثم ايضاح غرور المغترين بالدنيا من غرور شياطين الجن والانس فقد أعقب ذلك امره للناس بالتقوى . قال تعالى ((يايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تغرنكم

(١) الاحزاب / ١ ـ ٣

الحياة الدنيا ولايغرنكم بالله الغرورُ * ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير))[1].

الكمال بالاصلاح والفضائل

جعل الله تعالى التقوى سبباً لصلاح العمل باذنه ولمغفرته ثم للفوز به جل علاه كما سبق ايضاحه . واما هنا فصلاح العمل ينم عن وعي ويقين . وترك الذنب يدل على صدق التوبة والتمسك بها . والفوز العظيم له أوجه كثيرة منها في الدنيا ؛ فالفائز بالله ينال من حفظه وستره ورعايته ماوعد به من حياة طيبة . ومنها في الآخرة أن يكون تحت ظل العرش يوم لاظل الاظله كما سبق قوله . يقول تعالى ((ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا × يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما))[2]. وهكذا كان صلاح العمل ميزة لاهل الكمال لاتفاق افعالهم واحوالهم واخلاقهم واقوالهم مع مايحب الله تعالى من صفات وماهو عليه جل شأنه .

ولبيان نعمة الله تعالى في اصلاح الاعمال وماتأتي به الاعمال الصالحة بالتقوى من رحمة

(١) لقمان / ٣٣ و٣٤ (٢) الاحزاب / ٧٠ و٧١ .

الله تعالى فان الله تعالى يظهر لنا وجها من اهل الفساد والرذائل بجهلهم وغفلتهم . يقول تعالى ((واذا قيل لهم اتقوا مابين ايديكم وماخلفكم لعلكم ترحمون * وماتأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين * واذا قيل لهم انفقوا ممارزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين))[1]. وهؤلاء لو تابوا الى الله تعالى بالايمان والاستقامة لصلحت لهم حياتهم ولكنهم حجبوا عن المعرفة الصافية بانغماسهم في طلب الدنيا بما لايرضاه تعالى من بخل وإعراض عن الهدى والحق ، اي باستحباب العمى على الهدى فلم يحصل لديهم استعداد لنيل رحمة الله تعالى . ووصفهم تعالى بالفجار بعد هذه المقارنة واظهر صورة لما سيفعله معهم . قال تعالى ((ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار))[2]. ويقول تعالى ((هذا ذكر وان للمتقين لَحُسنَ مآب))[3]. فان نعمة الهدى فضل من الله تعالى فنشكره ونحمده ونعوذ به من كل زيغ . ومن علم الله تعالى يكشف لنا صوراً اخرى من المقارنة بين اهل التقوى وبين من ظلم

(١) يس / ٤٥ ـ ٤٧ (٢) ص / ٢٨ (٣) ص / ٤٩

نفسه واستكبر عن آيات الله تعالى . قال تعالى ((افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ماكنتم تكسبون))[1] وقال ((فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين * والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون))[2] وقال ((ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين * وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لايمسهم السوء ولاهم يحزنون))[3] وقال ((ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم * افنجعل المسلمين كالمجرمين * مالكم كيف تحكمون))[4].

دلائل التقوى (او التقوى في كلمات)

للتقوى دليل من عمل المؤمن وخلقه ودليل في مكنونات نفسه ، وهذه ادلة من اقوال الصالحين جمعتها للفائدة في ختام مواضيع هذا الكتاب وكنت اود ذكرهم ولكن المهم في هذا الكتاب تقوى الله تعالى الذي له الفضل كله :ـ

العدل والاحسان وايتاء ذي القربى والانتهاء عن الفحشاء والمنكر والبغي عملاً بامر الله تعالى في هذا المقصد .

السخاء في المال وخوف من الجليل وعمل بالتنزيل واستعداد ليوم الرحيل والرضا بالقليل وان لايرى المؤمن نفسه خيراً من احد .

---

(١) الزمر / ٢٤ (٢) الزمر / ٣٣ (٣) الزمر / ٦٠ و٦١ (٤) القلم / ٣٤ ـ ٣٦

ترك ماحرم الله وادا، مافترض الله .
الصمت إلا خيراً .
لايتحرك العبد الا لرضا مولاه وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما .
التذلل لاحكام القرآن .
الايثار والشكر
اتقاء الدنيا وآفاتها .
يحب للناس مايحب لنفسه .
تقوى المطعم وتقوى الغضب
العمل للآخرة
هوان الدنيا في القلب .
محافظة الحدود في الظاهر واخلاص النية في الباطن .
الارتياح بالعبادة وذكر الله .
حفظ الظاهر من دنس المعارضات وحفظ الباطن من دنس الغفلات .
الوقوف مع الله تعالى موقف الاتفاق .
الحياء في الطاعة على نور من الله تعالى .
مجانبة مايبعده عن الله تعالى .
محاسبة النفس اشد من الشريك البخيل والسلطان الجائر .
يأمن منه عدوه قبل صديقه ، بل لاخصم له لانه لاينافس احدا على الدنيا .
التورع عن جميع الشبهات .
زينة السر للحق كزينة العلانية للخلق .
ترك مالابأس به خشية الوقوع في مافيه بأس .
يحب للناس اكثر مما يحب لنفسه .
الخوف على القلب من الغفلات وعلى النفس من الشهوات وعلى الحلق من اللذات وعلى الجوارح من السيئات .

ترك متابعة الهوى .

لايكون العبد حيث نهى ولا يفتقد حيث أمر .

التحرز بطاعة الله عن عقابه .

حسن التوكل في مالم ينل . وحسن التوكل في مافي اليد وحسن الصبر على مافات .

ان يتقي العبد ان يقال عنه ، تقي .

يعتز بالله اي يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى ، وان يشكر فلا يكفر

لايجمع عمل الآخرة مع هزل .

وليعلم ان اثقل مايوضع في الميزان حُسن الخلق . قال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ((مامن شيء اثقل في الميزان من حُسن الخلق))[1] وقال ((حُسن الخلق نصف الدين))[2] وقال ((حسن الخلق خلق الله الاعظم))[3].

خـــاتمة

كما سبق وقلت ان الفضل لله تعالى فقد علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم . فاني هنا انسب لنفسي كل تقصير في مايراه القارى من قصور عن بلوغ الكمال او تكرار استدعاه تكرر المعاني مع غيرها . والمرجو من الله تعالى المغفرة والقبول . ومن القارى الكريم المعذرة والدعاء. وصلى الله على سيدنا محمد امام الكاملين وشفيع المقصرين وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) رواه ابو داود عن ابي الدرداء / ج٢ ص ٥٥٣ من سنن ابي داود بسند صحيح وص٦٢ / ج٥ التاج الجامع للاصول . (٢) الديلمي في الفردوس عن انس ، ص٣٨٤ / ج٣ فيض القدير قال العقيلي (بسند ضعيف) (٣) رواه الطبراني في الاوسط عن عمار ص ٢٧١٧ ج٣ المصدر السابق . قال العراقي والمنذري (بسند ضعيف) .

صدر للمؤلف

١ ـ نور على معرفة / ١٩٨٦ (في معرفة الله تعالى) .
٢ ـ حقيقة الاسلام / ١٩٨٨ .
٣ ـ المرأة ؛ انسانيتها وايمانها / ١٩٩٠ .
٤ ـ سبل التقوى / ١٩٩٧ .

ثبت المواضيع

خطبة الكتاب	٤
فكر الانسان والتقوى	٥
الاستقامة على الهدى	٦
التوحيد	٩
كيف دلنا الله تعالى على العمل لوجهه	١٠
رجه آخر من اوجه ابتغاء وجه الله تعالى	١٣
معرفة الحق واتباعه	١٦
الحق في اقامة حدود الله	١٩
حق الدين في اركانه	٢٢
السلوك المشروع	٢٤
السلوك مع اهل الظلم	٢٥
المراقبة والرقابة الربانية والتقوى القلبية	٢٩
طيبات التقوى - المجتمع والتقوى	٣٣ - ٣٥
السلوك ضمن العائلة المؤمنة	٤٢
الحذرمن طلبات النفس	٤٤
ادامة التمسك بالتقوى	٤٥
الفضائل لباس التقوى	٤٧
الوفاء بالعهد	٥٠
الجهاد عهد مع الله تعالى	٥٢
ظواهر الكون والتقوى	٥٣
الاستقامة وطمأنينة المؤمنين بالتقوى	٥٥
التواضع في الارض سبيل للتقوى	٥٧
التقوى توحد كلمة المؤمنين	٥٩
التقوى للاستعداد للكمال	٦٠
الكمال بالاصلاح والفضائل	٦٢
دلائل التقوى (في كلمات)	٦٤